Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجـــلة ديالـــــــــــى
للبحـــــوث الإنســـــانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (٩٨ ) المجلد (٣ ) كانون الأول ٢٠٢٣

# آراء المستشرق السير توماس أرنولد في الاثر والتأثر

عباس عبد الحميد كاظم عبدالله
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د عدنان خلف التميمي
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

*Abstract*

***The orientalist Thomas Arnold explained the importance of Islamic civilization and its impact on the whole world, and this confirms that the Islamic religion is a global religion and not a regional religion or confined to the Arab nation or at a specific time. As the Islamic religion is considered the seal of the laws that God made in a middle nation, and the Arabian Peninsula was the place of its emergence. Hence the importance of the study that dealt with the impact and mutual influence between the Islamic state and its civilization and the Christian West, so the study focuses on the personality of the orientalist who cared about the Islamic heritage, and shed light on it.***

**Email**:*adnan.hs.hum@uodiyala.edu.iq*
*abaasabd117@gmail.com*

**Published**:1-12-2023

**Keywords**الأثر — ارنولد – الدين
.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
*CC BY 4.0*
*(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)*

الملخص

وضح المستشرق توماس أرنولد أهمية الحضارة الإسلامية وتأثيرها على العالم اجمع وهذا ما يؤكد ان الدين الإسلامي دين عالمي وليس دين اقلمي أو محصور في أمة العرب أو في زمن معين فهو خاتم الشرائع التي جعلها الله عز وجل في أمة وسطى وانزلها في الجزيرة العربية. ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التي تناولت الأثر والتأثر المتبادل بين الدولة الإسلامية وحضارتها وبين الغرب المسيحي، لذلك تم تناول شخصية هذا المستشرق الذي اهتم بالتراث الإسلامي، وسلط الضوء عليه .

**المقدمة:**

انتقد توماس ارنولد[١] التراث الإسلامي انتقادا غير واقعي، وقد استند في رأيه على اراء النظرية الجديدة لدى المؤرخين الاسبان الذين لا يقرون بفضل تراث الإسلام البتة، وتعتبر الكتابات التي سبقتها هي كتابات مبالغ فيها في تقدير أهمية الجود الإسلامي وتراثه في اسبانيا – الاندلس-، وانه لا يستحق تلك الأهمية ، بل أصبحت النظرة الجديدة –حسب ادعاء توماس- نظرة احتقار لذلك التاريخ وباعث للاسى[٢].

تناولنا في بحثنا هذا **آراء المستشرق السير توماس أرنولد في الاثر والتأثر** ، أعطينا فيه ملخص عن الموضوع، ومن ثم مقدمة له، ثم **الأثر والتاثر عن طريق نشر الدين الاسلامي** ، ثم **الأثر والتأثر في السياسة** ، و **الأثر والتأثر في الجانب الاقتصادي** وأخيراً **الأثر والتاثر في الفنون** ، ومن ثم خاتمة وقائمة بالهوامش والمصادر المستخدمة في الدراسة.

**١ـ الأثر والتاثر عن طريق نشر الدين الاسلامي:**

استعرض توماس آرنولد في كتاباته طرق انتشار العقيدة الإسلامية منذ عهد رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، لغاية القرن (١٣ه/ ١٩م). وبيان أهم الاحداث والأخبار فيها، وقد سلط الضوء على اهم التفاصيل الدقيقة، وقد أزال العديد من الايهام واللبس وسوء الفهم عما وقع فيه أكثرية المستشرقين الغربيين لاسيما أولئك الذين امنوا بفكرة انتشار الدين الإسلامي عن طريق العنف والقوة والسيف، الا ان الصحيح في انتشار الإسلام نتيجة مبادئه وقيمه الإنسانية ودعوته الى الأخلاق الحميدة. وفي هذا الصدد يذكر توماس ارنولد قائلا: **(( لم نسمع عن أي محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فردناند وإيزابيلا الإسلام من أسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبا يعاقب عليه متبعوه في فرنسا))**[٣].

ثم يبين توماس ارنولد تأثير المسيحية في الدين الإسلامي ولكي يثبت نظريته تلك، يدعي ان هناك الكثير من المبادئ المشتركة والاتجاهات العقلية بين الإسلام

وبين المسيحية، ووجهات نظر مشتركة بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية، وهذه الأمور لم تأتي بين ليلة وضحاها انما جاءت بسبب تأثير المسيحية بالإسلام عن طريق الصلات المباشرة بين رجال الدين من المسيحيين ورجال الدين الإسلاميين في عصر الحكم الاموي(٤١-١٣٢هـ/٦٦٢م-٧٥٠م) في بلاد الشام وبالتحديد في دمشق، ويعزز نظريته تلك في التأثر الإسلامي بالمسيحية في الكثير من مبادئها وقيمها وعقيدتها بقوله: **((إذ ثبت ان هناك شواهد بينة تدل على ما كان العلماء اللاهوت البيزنطين من أثر تقدم البحث من المذاهب الإسلامية بصورة منظمة. وان اقدم احكام الدين التي وضعت باللغة العربية لتوحي الينا صيغتها وترتيبها بالنسبة وبين الرسائل المماثلة لها التي كتبها القديس يوحنا الدمشقي وغيره من الإباء المسيحيين))** [٤]، ويسترسل في أفكاره موضحا انه قد نشأ اول أنواع التصوف الإسلامي وبالأخص العربي الذي كان متجه اتجاها واضحا نحو حياة الزهد والتقشف، لتأثيره بالافكار والاتجاهات المسيحية الى حد بعيد جدا، ويمكن القول ان الذي يتتبع هذا التاثير في عقائد المعتزلة بالتحديد ممن شغل تفكيره بالخوض في الطبيعة الإلهية وصفاتها، وهذا نفس المواضيع التي خاضوا فيها علماء اللاهوت في بيزنطة[٥].

كذلك ارجع توماس ارنولد الأفكار التي اعتقد بها عند حديثه عن فرقة القدرية[٦] والتي هي احدى الفرق الإسلامية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة / السابع الميلادي، عدها توماس احدى انعكاسات تأثير الديانة المسيحية على الإسلام والتأثر بافكار المسيحية مؤكدا ذلك في كتاباته بقوله: **((فمن المحتمل ان تكون القدرية او القائلون بالارادة الحرة، من المسلمين قد استعاروا نظريتهم في حرية الإرادة من المسيحية مباشرة.))**[٧]، وكذا الحال في آرائه عن فرقة المرجئة[٨] التي ظهرت أيضا في أواخر القرن الأول للهجرة / السابع للميلاد، فوصف احدى معتقدات هذه الفرقة في انكار مسألة العقاب ونظرية استمرار العقاب الى الابد والخلود فيه، التي تتوافق مع نظرة الكنيسة لهذه المسألة رغم اعترافه بان بقية المذاهب الإسلامية تختلف مع المرجئة ولا تتوافق معها[٩].

ويرجع توماس ارنولد أسباب انتشار الدين الإسلامية ومدى تأثيره على المجتمعات الأخرى والأمم المجاورة له، يرجعه الى أسباب مختلفة أهمها سياسية وما كان يعاني منه الرعية من ظلم حكامها وسلاطينها، او اجتماعية ، وما تعانيه من تخلف وسيادة عادات وتقاليد غير إنسانية يرضخ تحتها المجتمع من ظلم فوجدوا الإنقاذ في التعاليم الإسلامية وما تحمله الشريعة الإسلامية من حفظ الحقوق الإنسانية بما هي إنسانية بعيدا عن الانتماء الى الدين من عدمه، تلك الشريعة التي حفظت كرامة الانسان وحقوقه كما أوضحت واجباته وتكلفيه تجاه المجتمع دون أي تمييز، وأسباب دينية عبر عنها توماس ارنولد باستشهاده ببعض الآيات القرآنية التي تبين مبدأ الحرية الدينية وعدم اجبار أحدا على اعتناقه الا بعد القناعة التمة بعقيدته وعلى رأسها التوحيد[١٠] .

وقد أورد نظريته تلك بقوله: (( القرآن يأمر بالدعوة والاقتناع وينهى عن الاكراه، ولم تجيئ مهمة تبليغ الرسالة في تاريخ الإسلام بعد تريث وتفكير، لكنها ملقاة على

عاتق المؤمنين من البداية وقد نرى ذلك واضحا في هذه الآيات التي ننقلها مرتبة حسب تاريخ نزولها))[١١].

وهذه الآيات هي:

١- قوله تعالى في سورة النحل : { **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**}(١٢).

٢- قال عز وعلا: {**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ *فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ***}[١٣]

٣- قوله سبحانه وتعالى: {**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** }[١٤]

٤- قال العزيز الحكيم: {**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**}[١٥]

وقد أوضح توماس ارنولد ان الدين الإسلامي ومنذ ظهوره كان دين نظرية وتطبيقي بالوقت نفسه، وان التطبيق يكون عن طريق حياة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فكانت حياته (صلى الله عليه واله وسلم) هي تعاليم الإسلام بعينها، وان كل اية ورد ذكرها واستشهد فيها توماس ارنولد هي تعبر عن حقبة من فترات التعاليم الإسلامية وكلها تدعوا الى الحوار مع الطرف الاخر حتى يتمكن من معرفة الإسلام وما يدعو له ، فيكون الدخول في عقيدته دخول عن قناعة وليس تحت ظلم او اضطهاد ولاسيما الايات التي توضح كيفية التعامل مع اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى[١٦].

**٢- الأثر والتأثر في السياسة:**

ركز توماس ارنولد على الجانب السياسي في كتاباته عن طريق تأليف كتابين في هذا المجال الأول بعنوان (الخلافة) والثاني بعنوان (الدعوة الى الإسلام) تناول فيهما كيفية انتشار الدين الإسلامي من مهده في شبه الجزيرة العربية لغاية انبعاثه الى بقية الأقاليم، شيئا فشيئا، وعلى مر العصور وصولا الى عصر الازدهار

الحضاري، لغاية عصر الاضمحلال والتدهور حتى الحكم العثماني للبلاد الإسلامية، شارحاً وجهة نظره عن العوامل والمسببات التي ساعدت الدين الإسلامي على الانتشار بين تلك البلدان ، وحتى انتشاره في المناطق المسيحية النصرانية ودخول أهلها فيه، وقد بدأ حديثه عن ظهور الدين الإسلامي في صحراء الجزيرة العربية بقوله: **((كان ظهور مبادئ هذه العقيدة لأهالي بلاد العرب في القرن السابع ميلادي على يد النبي العربي الذي انضوى تحت لوائه شتى القبائل العربية فاصبحت بذلك امة واحدة فلما امتلئوا من آثار الحياة القومية الجديدة ومن هذه الحماسة وتلك الحماية التي امدت جنودهم بقوة لا تقهر تدفقوا في انحاء ثلاثة يفتحون البلاد ويخضعون العباد وكان اسبق البلاد الى التسليم سورية وفلسطين، ومصر وشمال افريقية وفارس وبعد انقضاء مائة عام على وفاة الرسول وصل اتباعه غربا الى اسبانيا وشرقا الى ان عبروا نهر السند فما لبثوا ان وجدوا انفسهم سادة على امبراطورية اعظم من امبراطورية روما اوج قوتها))**[١٧].

ولفت توماس ارنولد الانتباه الى فكرة طرحها عن تأثير الدين الإسلامي وهي فريدة من نوعها بالنسبة لتاريخ البشرية، حصلت ضمن احداث التاريخ الإسلامي وهي حالتين تأريخيتين كبيرتين عندما غزا الكفار من البربر الأراضي الإسلامية والمجتمع الإسلامي هذه الظاهرة هي المتمثلة باحتلال السلاجقة الذين سيطروا على مقدرات الخلافة، في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلاد ،والمغول تلك القوة التي اجتاحت المسلمين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهاتين القوتين قد اعتنقت ديانة المغلوبين –على حد تعبير توماس ارنولد- أي المسلمين رغم انهم هم الاقوام المغلوبة، وان اعتناق المسيطرين ديانة المغلوين هي حالة فريدة من نوعها تدل على مدى تأثير هذه العقيدة على الانسان ، وما تحمله من مبادئ لا يمكن الصمود امامها الا اعتناقها عن عناقة[١٨].

كذلك بين توماس ارنولد تأثير الدين الإسلامي وما حمله من شريعة سمحاء تلامس احتياجات الانسان في مراحل حياته كافة جعلتها تنتشر هذه الديانة في أماكن ليس بالسيف او القوة وانما عن طريق التعايش السلمي لبعض رجال الدين الذين يحملون مبادئ الإسلام عن طريق سلوكياتهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه لدرجة تجعل هذا المجتمع يعتنق الإسلام وهذا ما حصل في بعض المناطق ذكرها توماس ارونولد بقوله: **((وقد حمل دعاة مسلمين الذين كانوا خلوا من أي مظهر من مظاهر السلطان الزمني، عقيدتهم الى افريقية الوسطى والصين والجزائر والهند الشرقية، وفي خارج البلاد الإسلامية الصميمة التي تضم عددا كبيرا من السكان المسلمين، كالصين وروسيا طوائف صغيرة قليلة العدد من اتباع الدين يؤيدون الدين الإسلامي بين صفوف قوم من الكفار))** [١٩]

ثمة تأثيرات في تاريخ اسبانيا –الاندلس- إزاء الحكم الإسلامي لها، شملت نواحي الحياة ومنها الجانب السياسي، إذ رسم توماس ارنولد صورة غير واقعية عن الأثر السياسي للتراث الإسلامي لا سيما في الاندلس –اسبانيا- واستشهد باراء متطرفة لبعض الكُتاب الاسبان لاثبات نظريته تلك، ليثبت اراءه وافكاره عن

فتح المسلمين للاندلس، واستقرارهم فيها، فقد تميز الاسبان بنكران تراث الإسلام واعتبروا المسلمين العلة المباشرة وغير المباشرة للكنبات التي حصلت في تاريخ اسبانيا جميعها، فنقل توماس ارنولد نصاً لاحد الكتاب الاسبان بقوله: **((لولا الإسلام لسلكت اسبانيا الطريق الذي اختارته فرنسا وألمانيا وإيطاليا وانكلترا. ولو اننا اخذنا بنظر الاعتبار ما تم فعلا خلال القرون المتعاقبة فلربما كنا نجد اسبانيا في طليعة تلك البلاد. ولكن وذلك لم يكن مقدرا لها فقد استولى الإسلام على شبه الجزيرة باجمعها وبدل مصير ايبريا وكتب لها على لوح القدر نصيبا مختلفا ودورا عظيم الخطر في حياة أوروبا ولكنه كلف اسبانيا افدح الاثمان))** [٢٠].

ثم يبدأ توماس بوصف الأحوال السياسية واهم التغييرات التي طرأت على شبه القارة الايبرية عند دخول المسلمين لها سنة ( ٩٢ه/٧١١م)، إذ انتفضت العنصرية الابيرية وعادت تنبض بالحياة، محددا المواقع الجغرافية التي اخذت دورا المعارضة للحكم الإسلامي لهم ومعارضتهم للوجود غير المرغوب فيه، هي الأماكن الممتدة من سلاسل الجبال التي تحد اسبانيا الشمالية، ومن جهة أخرى من البحر المتوسط الى المحيط الاطلسي، هذه الأماكن غدت بؤرات لمقاومة الغزو الإسلامي لهم، وتمخضت على مر القرون الثمانية الأولى من الهجرة عن تأسيس ممالك لا تخضع للحكم الإسلامي استطاعت الصمود طيلة تلك الثمان قرون تساند بعضها البعض، بالرغم عدم ارتباطها بروابط أخرى كالدين او أي رابطة أخرى، عرفت هذه الممالك او الدويلات الصغيرة، بكونها مراكز صغيرة للمقاومة النصرانية ومن امثلتها دول البلقان[٢١].

وهذا ما أكده ابن خلدون عند حديثه عن تلك الحقبة من الاحداث التي جرت بعد فتح الاندلس كاملة بقوله: **((تابعت ولاة العرب على الأندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأثخنوا في أمم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصون بشتالة وبسائطها من جهة الجوف، وانقرضت أمم القوط وأرز الجلالقة ومن بقي من أمم العجم إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب، فتحصّنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلّوا بسائط وراءها، وتوغّلوا في بلاد الفرنجة وعصف ريح الإسلام بأمم الكفر من كل جهة،))**[٢٢].

وبعد ثمان قرون من النفوذ الإسلامي في الاندلس بدأت مدنه بالتفكك والسقوط الواحدة تلو الاخر في ايدي النصارى، شجعت على ذلك العديد من العوامل، وهذا ما نقله الذهبي ضمن احداث سنة (٧٧٤ه/ ١٣٧٢م) بدايات سقوط مدن الاندلس بقوله: **((كان الأدفونش بن فرذلَنْد ملك الفرنج بالأندلس قد قوي أمُره، وكانت ملوك الطّوائف من المسلمين بجزيرة الأندلس يصالحونه، ويؤدُّون إليه ضريبة، ثمّ إنّه أخذ طُلَيْطُلَة في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصارٍ شديد،))**[٢٣].

وقد كانت هذه الممالك النصرانية تراقب قوة الدولة الإسلامية في الاندلس طلية هذه المدة الطويلة من الزمن لغاية ما استشعرت ان الضعف والانقسامات السياسية الداخلية اخذت تسري .في صفوف الدولة الإسلامية ولم تعد قادرة على

مواجهة هجمات المقاومة النصرانية المنطلقة من تلك الممالك اخذت تتحرك للاستيلاء شيئا فشيئا على المدن الصغيرة وتوسع نفوذها على حساب جاراتها من الممالك المسيحية[٢٤]، وهنا اصبح القتال الطاحن بين هذه الممالك، بعد ان كانت موحدة لثمان قرون من اجل محاربة الوجود الإسلامي، فبرزت ممالك استطاعت السيطرة على بعض المدن ومد نفوذها الى مملكة قتشالة حتى أصبحت اهم هذه المدن وانشطها[٢٥]. وقد عبر شاخت عن اضمحلال وجود المسلمين في الاندلس – اسبانيا- بقوله: **((كان القضاء على الإسلام في الاندلس قد انتهى بتسميم اسبانيا... فما مرت بضع سلالات بشرية حتى قضي القضاء المبرم على تلك الزهرة الفنيانة للفكر الاسباني. وهو التراث الجيد الوحيد الذي تركه العرب في اسبانيا))**[٢٦].

ويرجع توماس ارنولد الى القرون الأولى من الفتح الإسلامي في وصفه للأصول العرقية للقوة الإسلامية التي جاءت لفتح الاندلس، بهدف ان يبعد عن الاندلس استيطان العرب فيها، ويبدأ حديثه بذكر أصول طارق بن زياد قائد اول حملة بانه لم يكن عربيا بل ترجع اصوله الى بلاد البربر، وجملة الجيش الذي كان معه من العرب كان عددهم ( ٣٠٠) مقاتل من مختلف القبائل، والـ(٧٠٠٠) مقاتل من اجناس مختلفة من بلاد الشام وبربر واقباط ، الامر الذي ترتب عليه توزيع القبائل ونتشارها في الاندلس فيما بعد، نلقل معها مشاكلها القبلية العريقة الى الاندلس : **((وقد نقل الغزاة معهم خصوماتهم القبلية فضلا عن كنى قبائلهم وصاروا يختصمون بسببها في اسبانيا بأشد وأعنف مما كانوا يختصمون وهم في موطنهم الأصلي.))**[٢٧].

ثم ذكر توماس ارنولد الأثر المترتب على هذه الأوضاع السياسية من اضمحلال القوى الإسلامية وزيادة نشاط السياسي للقوى المسيحية في ارجاء مدن اسبانيا المسيحية بعد ان كانت الاندلس الإسلامية بقوله: **((ولأول مرة يظهر التعصب لدى المعسكرين في وقت واحد تقريبا . حمل لواءه في الجنوب البربر المتزمتون، وفي الشمال الرهبان الكلونياك المتزمتين - نسبة الى بلد كلونيدة هجرات.))** [٢٨]

**٣- الأثر والتأثر في الجانب الاقتصادي:**

تناول توماس ارنولد الأثر من تراث الإسلامي في الجانب الاقتصادي من الناحية التجارية بفروعها البرية والبحرية، ومن كافة اتجاهاتها بالنسبة للدولة الإسلامية الشرقية والشمالية والجنوبية، مبينا الآثر الكبير في التعاملات التجارية للتجار المسلمين في تلك المدة الزمنية من تاريخ الدولة الإسلامية، وقد ربط النشاط التجاري للمسلمين بعوامل عديدة أهمها العامل الجغرافي الذي عده توماس اهم وابرز عامل ركز عليه الجغرافيين المسلمين في كتاباتهم رغم انهم لم يذكروا هؤلاء الجغرافيون المسلمون تأثير الإسلام على أوروبا بقوله: **((ذكرت انفا ان الكتابات الإسلامية لم يظهر منها عظيم تأثير مباشر على الفكر الأوروبي للقرون الوسطى، على ان ثمة براهين عديدة تبدي لنا تقدير الكتاب المسيحيين لاراء**

**جغرافيّ الإسلام، منها خريطة العالم المثبتة في كتابات (وصف الأرض المقدسة) لمؤلفه ماينو سانوتو سنة ١٣٢١ المهُدى الى البابا ،...))** [٢٩].

اما عن النشاط التجاري فان توماس يعد العراق انطلاقة النشاط والتبادل التجاري بين الجانبين المسيحي والإسلامي، لانه : **((شجع على روح المغامرة وجميع ضروب النشاط التجاري الأخرى، فوصلت سفن المسلمين في أواسط القرن العاشر الى مدينة الصين خانقو (كانتون) وعاشت في تلك المدينة (جالية) إسلامية كبيرة صارت فيما بعد قطبا للمتاجرة مع الصين، ومن هناك شرع بعض التجار والملاحين المسلمين يمنعون في التقدم شمالا))** [٣٠].

اما من الناحية الساحل الافريقي فكانت التجارة بصورة عامة تعد اقل أهمية التي وصل اليها المسلمون في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبالتحديد الى مناجم الذهب الواقعة في سواحل الافريقية مقابل مدينة مدغشقر المعروفة عند المسلمين العرب بجزر (واق واق)، اما أثر الملاحة فمركزها هو الخليج الفارسي - العربي- التي مهدت الطريق لبقية الأمم بالتبادلات التجارية عن طريقه، ، فضلا عن ملاحة المسلمين في البحر الأبيض المتوسط التي اقتصر فيها النشاط التجاري على المرافئ الإسلامية ، ويدعي توماس ان العرقات التجارية فيها كانت محرمة منذ زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهي محرمة على الطرفين المسيحي والإسلامية، مما اسفر عن فقدانهم لميناء اسكندرية وخمول النشاط التجاري لكثير من المرافئ وخراب بعضها التام، لغاية ما برزت أماكن جديدة منها مرافئ تونس التي اصبحت مركزا مهما من مراكز الحركة التجارية في البحر الأبيض المتوسط[٣١]، وقد عبر المسيحيون حركة الملاحة للمسلمين في هذا البحر بقوله: **(( ولم تكن الملاحة الإسلامية بنظر المسيحيين تعني غير القرصنة والعكس بالعكس))** [٣٢].

كما اكد توماس ارنولد على الدور المهم الذي لعبه البحارة المسلم احمد ابن ماجد[٣٣] في تاريخ الملاحة البحرية للعالم كله ولاسيما ملاحة الأوروبيين في البحار بقوله: **((ان البوصلة مقترنة باسم الربان احمد ابن ماجد الذي عزي اليه فضل اختراعها ... ان بعض المصطلحات الشرقية غير العربية التي ثبت استعمالها في المصطلحات العلمية للبوصلة جعلت فكرة اخذ أوروبا ابرة المغناطيس من الشرق امرا محتمل الوقوع))** [٣٤].

كما أوضح توماس ارنولد ان الطرق البحرية والمائية كانت من اهم الطرق واعظمها في التجارة فقد أوصلت بغداد وهي مركز الخلافة الإسلامية الى ملاحة المحيط الهندي فصارت التجارة العالمية توصلها بكبار تجار بغداد فضلا عن طريق الحرير من الصين وعطور وتوابل الهند، وأنواع الاخشاب المميزة فيها، وجوز الهند وجوز الطيب من الهند، الى مدينة قصدير التابعة المدينة كالا، فقد وجدت هذه السلع وغيرها طريقها الى أوروبا ومنها أيضا إضافة لما سبق عن طريق الأراضي الاسبانية[٣٥].

استند توماس ارنولد على النقود المعدنية الصادرة من الدولة الإسلامية –عليها الختم والشعار الإسلامي- و التي وجدت في الكثير الأماكن هي دليل قاطع على وصول التجارة الإسلامية وتجارها الى تلك الأماكن ومنها على سبيل ألمثال الذي ذكره توماس ارنولد وجود قطع معدنية في الأقاليم الشمالية دليلا على التبادل التجاري بين الدولة الإسلامية وبلدان تلك الأقاليم، بالإضافة الى العثور على النقود الإسلامية في الساحل الغربي الجنوبي السويدي والمنطقة الجنوبية من النرويج ، ووسط إقليم الفولغا البلغاري[٣٦] ويعود تاريخ ذلك النفوذ الى القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي، وانه يدل على ذلك لكون: **((كان اخر مرحلة لحملاتهم التجارية وتمثيلهم الدبلوماسي. ثم ان الدين الإسلامي قد وصل الى تلك الاقصاع في التاريخ المتقدم فوقف عندها))** [٣٧].

وقد ذكر توماس ارنولد الكثير من المواد التجارية التي تم التبادل بين الطرفين لسد حاجات بلدانهم، ويؤكد على دور النقود الإسلامية المنتشرة بين اقصاع العالم اجمع على وجود اكيد لمثل هذه التبادلات التجارية، وهو دليل على مدى انتشار الثقافة الإسلامية بشرائهم مختلف البضائع وبمختلف البلدان مهما كان بعدها عن مركز الخلافة، ومما ذكره توماس من البضائع والسلع التي كانت يستوردونها المسلمين في اوج عظمتهم بقوله: **((وقد ورد في الكتب الجغرافية ككتاب – المقدسي- أسماء السلع التي كان التجار المسلمون يستبضعوها من تلك الجهات كجلد السمور[٣٨] والصنصار وفراء السنجاب والثعالب وكلاب الماء والارانب وجلود الماعز والكافور والقيسي والسهام وزيت كبد الحوت والكهرمان، والسيوف والأسلحة والعبيد والمواشي صغيرة وكبيرة...))** [٣٩] .

استرسل توماس ارنولد في حديثه عن التأثير العظيم للتراث الإسلامي في الجانب الاقتصادي باعتبار الأدلة المادية المتوارثة هي اكبر وخير دليل على التأثير الإسلامي في الصناعات والتجارات والزراعة لبقية البلدان مهما كان بعدها الا ان المد الثقافية للإسلام وحضارته فرضت على تلك الأمم التأثر بالتراث الإسلام تأثيرا إيجابيا يدفعها الى الامام في الازدهار والتطور في مناسبات عديدة منها قوله: **(( ومن المفيد ان نذكر هنا ان أنواعا من الثياب التي كان يرتديها ملوك الجرمان في القرون الوسطى فيها نقوش عربية ، وربما كانوا يوصون ان تخاط لهم في صقلية حيث الصناعة والفن الإسلاميين مزدهران فيها بعد ان عاد المسيحيون الى احتلالها بمدة طويلة، وان المحاصيل الطبيعية تفضح اسماؤها البلاد الإسلامية التي جاءت منها كالفواكه والخضار والاحجار الكريمة، الآلات الموسيقية وان دخول بضاعة نفسية القيمة هي الورق فان أوروبا تعلمت صناعته ولا شك من الشعوب الإسلامية في حدود القرن الثاني، عشر. وحقيقة النفوذ التي كانت تمارسه التجارة العربية والنقل التجاري العربي، ومبلغ اثره في تقدم التجارة المسيحية))**[٤٠].

كما بين توماس ارنولد أسباب التي جعلت من الأنماط الاقتصادية الإسلامية تنتشر في اقصاع العالم ، وان هذا الانتشار لم يكن من باب الصدفة او الجانب العفوي وانما كانت نتيجة احتكاك لمدة زمنية كبيرة الى حد ما فسحت المجال

للتعرف على الأنماط السلوكية للاقتصاد الإسلامي وقف المعايير الإسلامية في الشريعة التي تحفظ حقوق الكل من البائع والمشتري وبين التاجر والناس والدولة، لتسود العدالة الاقتصادية والتي هي سببا في العدالة الاجتماعية والقضاء على الطبقية والفقر واضمحلال للفوارق فلا يكون هناك غنى فاحش ولا فقر مدقع في المجتمعات، فيرجع سبب ذلك الى عاملين مهمين وقد عبر توماس عنهما بقوله: (( **وفي وسع القارئ ان يرى الغُنم الثقافي الذي نالته أوروبا من العالم الإسلامي في صعيدي الجغرافية والتجاري، لم يكن ثمرة ساعة واحدة ، انما قام على العلاقات المتبادلة التي ظلت متواصلة منذ مطلع القرن الحادي عشر وان الحضارة الإسلامية بنموها وازدهارها عن طريق الدول التي اعقبتها في الحكم جعلت كثيرا من الآراء والعادات الإسلامية معروفة مطبقة في البلاد الأوروبية ... عندما وصل الإسلام اوج السؤدد والتقدم وعندما كانت أوروبا المسيحية في ركود وظلام حالك**))[٤١].

**٤- الأثر والتأثر في الفنون:**

وصف توماس ارنولد الفنون الإسلامية بانها فنون جديدة اجتاحت أوروبا وفرضت جمالها على ثقافته وحضارته وان منشأ هذا الفنون الإسلامي يأتي عن طريقين –حسب وجهة نظر توماس ارنولد- وهذان الطرقان عبر عنهما في الفن الإسلامية انه يأتي بقوله: ((**ان هذا الفن وجد في جزيرة العرب كان اما أثرا فقيرا من آثار الماضي البعيد، واما محض تقليد في طبيعته لانعكاس خارجي لاح في امكنة تأثرت بالتطورات الخارجية تأثيرا سطحيا ... استمد الفن الإسلامي روحيته من جزيرة العرب ولكن شكله المادي قد فُصل من مكان آخر: في بقاع كان الفن قوة تنبض بالحياة**))[٤٢].

وعبر عن الفن الإسلامي بانه ابداع رسمته القيود الصارمة وانتجته العقدية الإسلامية للعالم، لاسيما بعد اتساع الرقعة الجغرافية واخذت الدولة الإسلامية تكن بتماس مع الأمم الغربية فاتسعت نظرة هذه الأمم الفنية واتجاهاتها نحو العمل الفني كعنصر ثقافي جديد الذي تميز بتفوقه الروحي على هذا الفن ، وانتشر تأثير هذا الفن في اوربا عندما بدأ حكامها يأخذون الصبغة الفنية الإسلامية تصب على جدران قصورهم ، وبعض المنسوجات والزخارف المزركشة، كما يمكن الاستلال على تأثير الفن الإسلامي بميزاته جميعها في ظهور فن جديد عرف بفن البلاط الملكي او الحكام، لاسيما في عصر بني امية وشواهدها في الرسومات الموجود على الجدران، وما نقل من الفنون المعمارية في العصر العباسي الذي أضاف ميزة جديدة وهي دخول بعض الفنون الفارسية عليه، ليخرج بحلة جديدة اضل واكمل من الفن الفارسي، حتى وصل ابهى صورته الناضجة[٤٣].

وقد طالت هذه الفنون العمارة وهندستها فقد اعتنى المعماريون المسلمين بالذوق الرفيع في بنائهم، مما أتاح المجال للابداع في الجمع يبن الفن الهندسي للمباني وبين الفنون من زخارف ورسومات والوان وغيرها مما نتج عنه فن رفيع انصب في بناء المعالم الحضارية للدولة الإسلامية من المشرق حتى المغرب، الا ان نقطة

الالتقاء التي كانت ذات تأثير كبير لانتشار هذا الابداع الفني الإسلامي هو الاحتكاك السلمي بين العرب المسلمين في الاندلس وبين البلدان المسيحية، فقد انهلت من فنونها الشيء الكثير ، ولا يمكن أغفال هذا الامر في تأثير التراث الإسلامي على الحضارة الغربية في مجال المعمار لغاية يومنا الحاضر، ومما ذكره توماس ارنولد عن فن العمارة والزخرف قوله: **(( فان نجاحهم ما كان له نظير في الفنون التي اطلقت عبقريتهم من عقالها تسرح وتمرح خلال القرون الوسطى كان الإسلام الوارث المباشر الكبير من الصناعات الدقيقة الغابرة وقد حفظوا الفناون المسلمون ورفعوا ونشروا في الخارج تقاليد فنون اشغال الدكاكين الرائجة، في الشرق،))**[٤٤] .

من الفنون التي سلط توماس ارنولد الضوء عليها نقش الخطوط التي اعجب بها الحكام في اوربا وقلودها والاسطرلاب الذي جلبه رواد العلم الى أوروبا عند تجوالهم في الحواضر الاسلامية[٤٥]، وفنون التكفيت المعدني الإسلامي الذي وصل الكمال في القرن السادس الهجر/ الثاني عشر الميلادي، والذي عرف باسم الصناعة الدمشقية[٤٦].

كما اعطى توماس ارنولد مثالا اخر على وجود مقلمة مكيفة بالذهب في المتحف البريطاني تعود ملكيتها الى احد الوجهاء المعروفين في بغداد ويعود تاريخ صنعها الى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فضلا عن انتشار التطعيم بالأحجار الكريمة وغيرها في أوروبا من احد التأثيرات الفنية من التراث الإسلامي على الحضارة الأوروبية، واستعرض توماس ارنولد الزخارف الفنية الإسلامية للعصور السبع الأولى من الهجرة، وبين مواطن العثور عليها في أماكن مختلفة من أوروبا كالأواني الخزفية المزخرفة والملونة واوعي الادوية البراقة والاقداح، والجرار والصواني النحاسية وغيرها مع تعزيز ذلك بصور حية عن تلك الاثار المادية التي وجدت في أماكن مختلفة عصر الازدهار الحضاري للدولة الاسلامية[٤٧]

كما اعتبر توماس ارنولد، ان من اهم مظاهر الفنون التي برزت كسمة مميزة بالفن الإسلامي هو ما انعكس على بناء المساجد الإسلامية وانتقال هذه الفنون التي أدخلت على خارطة المسجد الأول الذي بناه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بداية الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ، على مر العصور ليصبح المسجد من احسن الأبنية المعمارية الذي أحتوي على الزخارف والفنون والصناعات الزخرفية المتنوعة والمبهرة للعيان، وقد شاهد الاوربيون وعلمائهم هذا عن طريق احتكاكهم بالبلدان الإسلامية منها مصر وبلاد الشام وما زخرت فيه من جوامع ومساجد شاخصة معالمها لغاية الان وما تحتويه على زخارف ونفائس معمارية مميزة، والفنون المعمارية بالاندلس وحضارتها في بناء المساجد والجوامع في حواضرها مثل مدن قرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها [٤٨].

وقد تأثر الغرب المسيحي بهذه الفنون حتى انعكست في بنائهم وعمارتهم للكنائس والاديرة من جميع النواحي حتى من ناحية المواد الأولية الداخلة في البناء

من الطين والطوب واللبن والاعمدة والاقواس والسقوف والابراج –أبراج المراقبة وانواعها- وغيرها ، الا انهم حاولوا قدر الإمكان الإبقاء على المسحة الفنية للدلالة على هذا أبناء كنيسة وليس جامعا ومسجدا إسلاميا،، واضعا مخططات لتلك المساجد مع مخططات للكنائس التب تأثرت في الفن الإسلامي مبينا أوجه الشبه بينمها وانتقلت جميع الصناعات لهذا الغرض من هندسة ومعمار الوان وخارف وغيرها ومن الجدير بالذكر ان انتقال هذه الفنون كان اغلبه عن طريق السلم والاحتكاك الثقافي بين المدن المسيحية والمدن الإسلامية او التي تحت الحكم الاسلامي[٤٩]

كما ذكر توماس ارنولد الفنون الموسيقية التي تأثر بها الغرب الأوروبي من الفنون الموسيقية الإسلامية منها الصناعات الموسيقية والالاتها والتراث الموسيقي العربي، فضلا عن ذكره شرحا لاصول الآلات الموسيقية في الفنون الإسلامية وما تميزت به عن المسيحية، مع مقارنة بينهما لإيجاد الأثر والتاثر ، يتضح بأن تأثير الاسلام كان كبيراً على المسيحية وليس العكس رغم وجود هذه العلوم في المسيحية وتراثها[٥٠] .

## الخاتمة :

١. يعد المستشرق توماس ارنولد من المستشرفين المعتدلين في نظرته للدين الإسلامي وتراثه وحضارته، نسبة لبقية المستشرقين الغرب، ولا سيما الاوربيين، وذلك عن طريق ما كتبه من اراء عن التراث الإسلامي التي تميزت بالاعتدال في صيغه واسلبوه.

٢. بين المستشرق توماس ارنولد الطرق والأساليب التي انتقلت العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي والتي قسمها الى سلمية وحربية ، فالسلمية كانت عن طريق الاحتكاك المباشر وغير المباشر بالمسلمين، ساعد على ذلك التسامح الديني، بالنسبة الى التعامل الكنيسي الذي لم يكن يتميز بهذه الصفة.

٣. اعترف المستشرق بفضل التراث الإسلامي وتأثيره على الحضارة الاوربية وما وصلت عليه الى الان من تطور وازدهار ، كان أساسه مما انتهله الغرب من التراث الإسلامي وحضارته.

٤. اتضح على الرغم من هذا الاعتراف الانف الذكر الا ان المستشرق توماس ارنولد دأب على ارجاع اغلب تلك العلوم والمعارف التي تعلمها الغرب من التراث الاسلامي الا انه يرجعه الى العلوم الاغريقية والبيزنطية والفارسية والهندية وغيرها من حضارات الأمم والشعوب التي فتحها المسلمين، وامتدت لها الشريعة الإسلامية .

**الهوامش:**

(١) ولد توماس ارنولد في ديفونبورت قرب لندن عام ١٨٦٤م اذ كان والدهُ يعمل في تجارة الحديد وكانت اسرته شديدة التدين والتقشف تنتمي إلى مذهب ديني تزهدي عرف بالمخالفين ( The Non ( Conformists- ويعد من بين أكثر التيارات المتطرفة في تزمتها في العصر الفيكتوري بسبب رفضه الانضواء تحت الكنيسة الانكليكانية الإنكليزية. أمضى ارنولد دراسته المبكرة في لندن ؛ عاصمة بريطانيا اذ حصل على البكالوريا في مدرسة مدينة لندن ، ثم استهوته الدراسات الكلاسيكية ، فقصد كمبردج ليدرس في كلية مجدولين عام ١٨٨٣م . لكنه انتقل وهو في كمبردج صوب الدراسات الشرقية ، فدرس اللغات الشرقية ولاسيما السنسكريتية والعربية . للمزيد بشان سيرة حياة ارنولد يمكن الرجوع الى عملين رئيسيين : الأول الدراسة المطولة التي كتبها الأثري المجري الأصل اورين شتين والتي قدمها للأكاديمية البريطانية تابينا لأرنولد ، تحت عنوان ' A. Stein , Thomas Walker Arnold , Proceedings of the British Academy XVI .1930.pp.439-474 والثانية اعمال المؤتمر الذي عقدته أكاديمية اقبال للاحتفاء بتوماس ارنولد بوصفه استاذا للعلامة الباكستاني محمد اقبال وذلك في عام ٨/٨/١٩ ، وقد نشرت هذه الأعمال في عدد خاص من الدورية الموسومة ( اقبال رويو نشرية اقبال ) في نيسان عام ١٩٩١ | /http://www.allamaiqbal.com/publications/journals/review/apr91 .

(٢)ارنولد ، توماس، تراث الإسلام، عربه وعلق حواشيه: جرجيس فتح الله ، ط١، (دار آراس للطباعة والنشر ، منشورات الجمل، أربيل، العراق، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ج١، ص٢٥ .

(٣) ارنولد ، الدعوة الى الإسلام بحث في نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة : حسن إبراهيم حسن، واخرون ( مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩١ه/١٩٧١م)، ص٩٨-٩٩ .

(٤) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٩٣. وينظر أيضا: Goldziher Ignaz , Muhammednisch, Studien ,(Halle, 1889), p.50

(٥) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٩٣.

(٦)القدرية هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، وتعدّ من أول الفرق الإسلامية المخالفة وقد ظهرت في بداية عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وأول من أسسها غيلان القدري وقد قتله الخليفة هشام بن عبد الملك بصلبه على أبواب الشام، هو مفهوم يرى أن الله لا يعلم شيئا إلا بعد وقوعه وإن الأحداث بمشيئة البشر وليست بمشيئة الله، وتقول: لا قدر والأمر أنف أي مستأنف، وهو نفي لعلم الله السابق، وأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها . الشهرستاني , أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) , الملل والنحل , تحقيق: محمد سيد كيلاني , دار المعرفة , (بيروت : ١٩٨٣م ) , ج٣ , ص١٣٨ .

(٧) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٩٣ ؛ أبو موسى الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (ت: ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م )، الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، ( دار الأنصار ، القاهرة، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م) ، ص١٩٧؛ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ/ ٩٤٥م)، التوحيد ، تحقيق: فتح الله خليف، ( دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية، د.ت) ، ص٩٧.

(٨)المرجئة : هم فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، خالفوا رأي الخوارج وكذلك أهل السنة (في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقدية، وقالوا بأن كل من آمن بوحدانية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، لأن الحكم عليه موكول إلى الله وحده يوم القيامة، مهما كانت الذنوب التي اقترفها. وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)الآية ١٠٦ سورة التوبة والعقيدة الأساسية عندهم عدم تكفير أي إنسان، أيا كان، ما دام قد اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين، مهما ارتكب من المعاصي، تاركين الفصل في أمره إلى الله تعالى وحده، لذلك كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. كما عرفوا بالتزلف والتقرب من السلاطين والدفاع عنهم فيقول يحيى بن معين عن يونس بن بكير: «ثقة إلا أنه مرجئ يتبع السلطان!». وقد نشأ هذا المذهب في أعقاب الخلاف السياسي الذي نشب بعد مقتل عثمان بن عفان ، وعنه نشأ الاختلاف في مرتكب الكبيرة. الشهرستاني , الملل والنحل ,ج٤,ص١٥٥ .

(٩) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٩٣ ؛ أبو موسى الاشعري، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن(ت: ٣٢٤هـ / ٩٣٦م )، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : هلموت ريتر ، ط٣، ( دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت)، ص٤٣٠؛ الملطي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين (ت: ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ( المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر، د.ت)، ص١٦٥.

(١٠) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٧ ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة

، د. ت)، ج٢، ص٥٠ ـ٥٦ ؛ العودة، سليمان بن حمد بن عبد الله ، كيف دخل التتر بلاد المسلمين ، ط٣، ( دار طيبة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص٤٤-٤٥.

(١١) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٧ ؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ( موقع الوراق ، ص٣٤٩؛ أبو عُبيَّة ، د طه عبد المقصود عبد الحميد ، موجز عن الفتوحات الإسلامية، ( دار النشر للجامعات ، القاهرة، د.ت) ، ص٣٠، ٤٥.

(١٢) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

(١٣) سورة الشورى، الآيات١٣-١٥ .

(١٤) سورة ال عمران ، الآيات ١٨-٢٠ .

(١٥) سورة التوبة، الآية ٦.

(١٦) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٧-٢٨ .

(١٧) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٦. ؛ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) ، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس ، ط٣، ( دار الأعلمي ، بيروت، ١٤٠٩/١٩٨٩م) ، ص٢٥، ٥٧، ١٥٦؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ( ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (دار الصاوي ، القاهرة، د.ت)، ص٢٦٠، ٢٧٦، ٣٤٥ .

(١٨) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٦؛ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت: ٥٧١ ه/ ١١٧٦ م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من= =الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، (دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥م) ، ج٦، ص٤٦٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ( دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م)، ج١٢، ص٤٣.

(١٩) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٢٦؛ ابن العبري، أبو الفرج، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م)، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣،( دار الشرق، بيروت، ١٤١١٢هـ/ ١٩٩٢ م)، ص٢٤٤؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت)، ج٣، ص١٧٢.

(٢٠) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٢٧؛ سي. سانشيز البورتوث، (C. Sanchez AIBornoz)، من مقالة اسبانيا والإسلام (Espana el Islam)، مجلة الغرب(Revista de Occidente) ، مجلد٧، عدد٧٠، نيسان ١٩٢٩م ص١٤ ؛ ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت ، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، (دار الجيل، بيروت / لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م)، ج١٣، ص٣١١.

(٢١) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٢٨. ؛ عبد الواحد المراكشي، محي الدين، عبد الواحد بن علي التميمي (ت: ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط٢، ( المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م) ، ص٦١؛ ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ، ج٢، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

(٢٢) عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ه/ ١٤٠٦م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ج٤، ص١٥١. وينظر أيضا: اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٧م)، ذيل مرآة الزمان ، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط٣، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م)، ج٢، ص٤٥٦ .

(٢٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، ط٢، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م) ، ج٣٣، ص٢٦٦. وينظر أيضاالسامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٠ م) ، ص١٤٤؛ ٢١٧.

(24) J. Schacht , Revista de OCidente, 7, p28.

(٢٥) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٢٩-٣٠ ؛ مؤلف مجهول، وهو رجل حربي عاصر الأحداث التي يرويها، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر وهو كتاب آخر أيام غرناطة، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، (دار حسان ، دمشق، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م) ، ص٥٧ ؛ الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله ، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م)، ص٧٨، ٧٩، ٨١.

(٢٦) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٣٥.

(٢٧) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٣٦ ؛ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ/ م)، فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م)، ص٢٣٢؛ البَلَاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ،(ت: ٢٧٩هـ/ م)، فتوح البلدان ، ( دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م) ، ص٢٢٨؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م)، ج٤، ص١١-١٩ .

(٢٨) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٣٧.

(٢٩) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥١؛ ابن شاهين الظاهري، غرس الين خليل بن شاهين (ت: ٨٧٣ه/ ١٤٦٨ م )، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس رايس، (طبع في المطبعة الجمهورية باريس، ١٣١٢/ ١٨٩٤م)، ، ص١٤٥؛ غلاب، محمد ، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ، (بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص١٣٥.

(٣٠) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥٤.

(٣١) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥٤- ١٥٦.

(٣٢) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥٦.

(٣٣) أحمد بن ماجد بن محمد السَّعْدي : النجدي من أهل نجد ، المعلمَّ، أسد البحر، ابن أَبي الرَّكَائِب، وقد يقال له (السائح ماجد) : من كبار ربابنة العرب في البحر الأحمر وخليج البربر والمحيط الهندي وخليج بنجالة وبحر الصين، ومن علماء فنّ الملاحة وتاريخه عند العرب. ولد بنجد، وصنف (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ) وأرجوزة سماها (حاوية الاختصار في أصول علم البحار) و (الأرجوزة السبعية ) و (القصيدة المسماة بالهدية ) و (أرجوزة بر العرب في خليج فارس) في دار الكتب، و (المراسي على ساحل الهند الغربية) ورسائل أخرى. وختم كتابه (الفوائد) سنة ٨٩٥ هـ ولمحمد ياسين الحموي رسالة (الملاح العربيّ ) في سيرته . الزركلي , الاعلام, ج١ , ص٢٠٠_٢٠١ .

(٣٤) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥٨.

(٣٥) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٥٩. وينظر أيضا: المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢م)، ، شذور العقود في ذكر النقود القديمة والاسلامية، تحقيق: الطباطبائي، ( النجف، ١٣٥٦ه/ ١٩٣٧م)، ص١٥٤؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (دار المعارف، لبنان، ١٣٨١ه/ ١٩٦١م)، ص١٦٥.

(٣٦) الفولغا البلغاري : وتعرف بالمصادر العربيّة التاريخيّة باسم مملكة الصقالبة و مملكة البلقار، دولة بلغارية تاريخية وجدت بين القرنين السابع والثالث عشر حول التقاء نهري فولغا والكاما الموجودة حالياً في روسيا. أسسها ألمش بن يلطوار، والمعروف أيضاً باسم جعفر بن عبدالله، بعد ارتباطه بالدولة العباسية زمن الخليفة جعفر المقتدر الذي أرسل إليه إبن فضلان صاحب الرحلة الشهيرة. ابن فضلان , احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد , رسالة ابن فضلان , تحقيق : سامي الدهان , (المجمع العلمي العربي , دمشق , ١٩٦٠م) ,ص٧-١٥ .

(٣٧) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٦١ ؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣ م)، المسالك والممالك ( دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٨٨٩ م) ، ص٢٤٣.

(٣٨) السمور : هو نوع من الثدييات يتبع جنس الخز من فصيلة العرسيات. يعيش في بيئات الغابات، بشكل أساسي في روسيا بدءًا من جبال الأورال وعبر سيبيريا وشرقي كازاخستان وشمالي منغوليا والصين وكوريا الشمالية والجنوبية وفي هوكايدو في اليابان. وقد امتد نطاق تواجده في البرية في الأصل عبر روسيا الأوروبية وحتى بولندا وإسكندنافيا. المعلوف , امين , معجم الحيوان , ط٣(بيروت , دار الرائد العربي , د.ت) , ص٢١٣ .

(٣٩) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٦٢؛ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت: ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٢٥، ٣٦، ٤٥؛ المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي (ت: ٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات، ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠) ، ص١٠٨.

(٤٠) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص ١٦٦؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١،( عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م)، ج٢، ص٩٥٨ ؛ بنيامين الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م )، رحلة بنيامين التطيلي ، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٢ م) ، ص ١٨١؛ مجهول، كاتب مراكشي (توفي: ق ٦هـ/ ١٢ ميلادي) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، (دار الشؤون الثقافية، بغداد ،١٤٠٦ه/ ١٩٨٦ م) ، ص١٥٥ .

(٤١) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٦٧؛ وِل ديورَانت ، قصة حضارة، ج١٣، ص١٥٢؛ الجزائري، مبارك بن محمد الميلي الجزائري تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي ، ( المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، ١٤٠٦هـــ/ ١٩٨٦م) ، ج٢، ص٧٦؛ الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس ، ص٣٤٨ ؛ القوصي، عطية، تجارة مصر في البحر الاحمر، (القاهرة، ١٣٩٦ه/ ١٩٧٦م)، ص٣٥.

(٤٢) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٧٥؛ سالم، السيد عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس ، (دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨؛ ومؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٦م) ص٣٤؛ العقاد، عباس، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القـــاهـــرة ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨م)، ص٣٥- ٤٣.

(٤٣) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٧٥؛ ابن بطوطة، ابو عبد الله اللواتي (ت: ٧٧٩ه/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ه /١٩٦٠م)، ص٢٦؛ عباس، احسان، العرب في صقلية ـ دراسة في التاريخ والأدب ، ( دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ه /١٩٧٥ م)، ص١٤٥ .

(٤٤) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٧٩؛ ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد (ت: ٣٨٢ه/ ٩٩٢م)، العقد الفريد، ( القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م)، ص١٣٤.

(٤٥) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٨٢؛ ابن رستة، ابو علي احم بن عمر (توفي نحو: ٣٠٠ه/ ٩١٢م)، الاعلاق النفيسة، نشره: دي غويه، (ليدن ،١٨٨١- ١٨٨٢م)، ص١٦٥.

(٤٦) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص١٨٦؛ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م)، ج٦، ص٣٤.

(٤٧) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص ١٩٥- ٢١٣؛ عبد المنعم، ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي، (القاهرة، ١٣٧٩هـــ/ ١٩٥٩م)، ص١٣٤؛ فروخ ، عمر، المسجد الجامع بالقيروان، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م) ، ص٢٤٣.

(٤٨) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٢٦٩؛ المالكي، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (ت: ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، ١٣٧٠ه/ ١٩٥١م )، ص٢٤٠؛ ابن غالب ، محمد بن ايوب الاندلسي، الغرناطي، (ت: ٥٧١ه/ ١١٧٥م)، قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق: احمد لطفي عبد البديع، نشرها معهد المخطوطات العربية، (القاهرة، ١٣٧٦هـــ/ ١٩٥٦م)، ص٥٤.

(٤٩) ارنولد، تراث الإسلام، ج١، ص٢٧٥ . وينظر أيضا: عبد المنعم، ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي، (القاهرة، ١٣٧٩هـــ/ ١٩٥٩م)، ص١٣٤؛ فروخ ، عمر، المسجد الجامع بالقيروان، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م) ، ص٢٤٣.

(٥٠) ارنولد، تراث الإسلام، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٦ . وينظر أيضا: عبد المنعم، ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي، (القاهرة، ١٣٧٩هـــ/ ١٩٥٩م)، ص١٣٤؛ فروخ ، عمر، المسجد الجامع بالقيروان، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م) ، ص٢٤٣.